صرح للنور وسط الظلمة

د . مأمون مبيض

تنقل لنا وسائل الإعلام صباح مساء أنباء الفواجع والمآسي والحرمان ، سواء ما هو من صنع الإنسان أو نتيجة ما يسمى بالكوارث الطبيعية .

وأمام الكثير من مظاهر واقع التخلف التي يراها الإنسان في البلاد العربية والإسلامية تبقى هناك نقاط مضيئة تبعث الأمل بيوم أفضل ، وبإمكانية الإنسان على صنع ما يخفف فيه من معاناة أخيه الإنسان ، ويدخل البهجة والسرور إلى قلبه وحياته .

ومن هذه النقاط المضيئة التي يفتخر بها الإنسان " معهد النور " ، وهو مدرسة في مدينة الدوحة في قطر ، والذي تمكنت من زيارته مع بعض الأصدقاء في الأسبوع الماضي ، مدرسة وإن كانت في الحقيقة أكبر من مجرد مدرسة ، مدرسة للتربية الخاصة والتي تقدم الرعاية والتعليم والتوجيه للمكفوفين وضعاف البصر .

ولقد رأينا وعايشنا خلال الزيارة واقع تلاميذ هذا المعهد وما يقدمه إليهم من الفحوصات والاختبارات التخصصية لتقدير درجة الصعوبات البصرية ، ومن ثم وضع البرنامج الخاص لكل طفل وبما يتناسب مع درجة إعاقته البصرية . وبحيث لا يحرم هذا التلميذ من فرصة التعلم المناسب التي تبقيه على صلة بالحياة وبجوانبها المختلفة .

والمعهد مجهز بأحدث الأجهزة والإمكانات والوسائل لتعطي كل طفل أعظم ما يمكن للتعويض عن حرمانه البصري ، وغيرها من الإعاقات المتعددة والتي بعضها ناتج عن الإعاقة البصرية .

ولقد استطاع القائمون على المعهد والعاملون فيه من تطوير الكثير من البرامج والاختراعات البصرية التي تضيف نوراً جديداً للمكفوف أو ضعيف البصر ، وخاصة فيما يتعلق بإمكانية تحويل أي كتاب إلى كتاب خاص بلغة " برايل " للمكفوفين والتي تقوم على اللمس بدل الرؤية . وبحيث يمكن للتلميذ أن يدرس كل عناصر المنهج التعليمي لغير المكفوفين .

فالطالب في معهد النور لا يفوته إمكانية تعلم كل شيء في الحياة بشكل مناسب للمكفوفين كتلاوة القرآن والتربية الإسلامية واللغة العربية والأجنبية والأدب العربي والعالمي والعلوم والجغرافيا والرياضيات والموسيقى ، وحتى استعمال الكمبيوتر متوفر بطريقة بديعة حديثة تناسب المكفوف أو ضعيف البصر . والتلميذ الذي لا يستطيع القراءة بالرؤية أو باللمس فيمكنه التعلم بالاستماع للشريط المسجل بطريقة عصرية مشوقة ، والذي يتم تسجيله أيضاً داخل المعهد .

والملفت للنظر أن معهد النور حريص على استقبال الطفل في أول فرصة ممكنة من حياته والتي تبدأ من الأشهر الثلاث الأولى من حياته ، لأن القائمين على المعهد يؤمنون بفائدة التدخل المبكر للتعويض عن الكفاف الكامل أو ضعف البصر .

وللمركز برامج خاصة تغطي المراحل التالية:

١- التدخل المبكر من ٣ أشهر

٢- الروضة من ٣ سنوات

٣- المرحلة الابتدائية من ٦ سنوات

٤- محو الأميّة من ١١ سنة

وكل هذه الخدمات تقدم لكل مقيم في قطر وبدون تمييز وبغض النظر عن جنسيته وغيرها .

ولا أنس ذلك الطالب " محمد " والذي أخذ يتلمسنا بيديه الغضتين عندما دخلنا الفصل الذي كان يحضره . إنه طفل ككل الأطفال مليئ بالطاقة والحيوية ، وهو في شوق للقاء الناس والتعرف عليهم من خلال اللمس .

ومما يلفت نظر من يزور معهد النور مدى حماس وبهجة القائمين والعاملين في المعهد ، بتخصصاتهم المختلفة والمتنوعة ، وبمدى تفاعلهم مع الأطفال مهما كانت نوعية ودرجة الإعاقة البصرية وغيرها . ولا ننس أيضاً أولئك المتطوعين الذين لا يقلـّون حماساً وبهجة وتفاعلاً مع الأطفال .

ولعل من أحد مصادر كل هذا الحماس طبيعة رعاية السيدة عبير جفال مديرة المعهد حيث تسمي العاملات في المعهد ببناتها ، وكذلك من الرعاية الحكيمة من د . سيف بن علي الحجي المشرف العام للمعهد .

ولعل المصدر الآخر والأهم أيضا هو الشعار الذي وضع في غرفة الإدارة ، حيث تقرأ وأنت داخل وبخط جميل:

﴿ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلاَ تَنسَ نَصِيبَكَ مِنْ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ ... ﴾ [القصص : ٧٧]

جزى الله القائمين على معهد النور خيراً ، ورزقهم نوراً يسعى بين أيديهم في الدنيا والآخرة . وجعله الله مركزاً تحتذي به الكثير من مؤسساتنا الخاصة والحكومية والمنتشرة في البلاد العربية والإسلامية .

هل لك الآن أيها القارئ العزيز أن تغمض عينيك لدقيقة لتشعر فيها بعظمة نعمة البصر علينا ، والتي حرمها أطفال وطلاب هذه المدرسة الخاصة ، ولتستطيع أن تسبح بخيالك لترى عظمة عمل معهد النور في إدخال النور لقلوب طلابه المكفوفين وضعاف البصر .